

أثر الأعياد في نشر الأديان وتطبيق تعاليمها

م.م. أبو طالب زايد خلف الموزاني

جامعة البصرة - كلية التربية

قسم التاريخ

المقدمة :

لا شك أن مظاهر الأفراح وسعادة الناس هي من الصفات الرئيسية التي تجسدها الأعياد بمختلف أشكالها الماضية والحاضرة ، وتتميز الأعياد بكونها تقوم على مراسيم خاصة بها تبعا "لنوعية العيد ومن يمثلونه ، إلا أن إجمال هذه المراسيم يفيد بما ذكرناه من صفه الفرح والسرور ، والملاحظ من استقراء الروايات بالأعياد في زمن الأمر السابقة وفي عصر قبل الإسلام وفي زمن الإسلام أن الجانب ألعبادي لا يكاد ينفك عن مراسيم هذه المناسبات ولكنه يختلف من أمة إلى أمة أخرى ومن قوم لاخرين ففي زمن الشرك كانوا يقدمون القرابين إلى آلهتهم في أيام الأعياد ويبالغون في عبادتهم وفي الوقت نفسه فإن مظاهر الفسق والفجور هي السائدة في المراسيم وهذا الأمر شمل أيضا "عصر ما قبل الإسلام ألا انه غاب في الأعياد الإسلامية التي تبدأ بطاعة الله سبحانه وتعالى والصلاة والزكاة وكل ما يرضي الله من تادية الشعائر .

ونريد القول أن الأعياد كانت موجودة منذ زمن بعيد وإن فيها الكثير من المراسيم التي تتعدى على الأخلاق والذوق العام وتكون أيام الأعياد من الأيام العامة فقد استغلت في كثير من الأمور نتيجة حضور الناس فيها ومن هذه الأمور هو استغلالها من قبل الداعين إلى الله تعالى من الأنبياء والصالحين لغرض نشر الرسالات السماوية وهو الموضوع قيد الدراسة .

لقد رأى الأنبياء والداعين إلى الله تعالى أن أيام الأعياد لهؤلاء المشركين أكثر مناسبة لطرح الدعاوى ومواجهة الشرك وتثبيت دعائم الدين وفعلا " فقد استفاد الداعين إلى الله من الأعياد في الدعوة وفي مواجهة الشرك وعبادة الأصنام وأثبتات كونها لا تضر ولا تنفع وقد تمت دراسة هذا الموضوع بأربعة مباحث كان المبحث الأول بطبيعة الحال تمهيدي ، عن اصل العيد وتسمياته وخلفيته التاريخية في الأمر السابقة إلى زمن الإسلام فيما كان المبحث الثاني يتحدث عن استقلال أيام العيد في الإنذار

بالدعوة والجهربها وهو الأمر الذي فصلناه في مصاديقه التي ذكرتها المصادر التاريخية ، إما البحث الثالث فقد كان عن استغلال الأعياد في مواجهة الوثنية الفاسدة وهو مرحلة لاحقة لمرحلة الجهر بالدعوة أو ممثلة لها وقد تشمل موضوع تحطيم مظاهر الشرك وموضوع الانعزال عن هذه المظاهر ، في ما كان البحث الرابع يمثل مرحلة أخرى من مراحل نشر الأديان وتثبيتها في أيام العيد وهو تطبيق التعاليم السماوية إذ تم التركيز فيه على ما نص عليه الدين في أيام العيد وهي أمور تمثل المبادئ التي قامت من أجلها الأديان .

وقد لعبت الأعياد دوراً "كبيراً" في نجاح هذه الدعوات وألغات النظر إليها ، فضلاً عن كشف فساد مظاهر الشرك بتفنيد الأنبياء لفكرة عبادة الأصنام أمام الآلاف ممن غروا بها وكانوا حاضرين لعبادتها في العيد .

المبحث الأول

الأعياد وخلفيتها التاريخية

للعيد تسميات ذات دلالات عديدة تشير إلى المعنى نفسه ، فهو أي العيد كل يوم جمع واشتقاقه من عاد يعود كأنهم عادوا إليه ، ولو لم يلزم لقليل ، أعواد كريح وأرواح لأنه من عاد يعود وعيد المسلمين شهدوا عيدهم ، والعيد عند العرب الوقت الذي يعود فيه الفرح والحزن ، وكان من الأصل العود فلما سكنت الواو وانكسر ما قبلها صارت ياء ، وقيل : قلبت ياء ليفرقوا بين الاسم الحقيقي وبين المصدري ؛ إنما جمع أعياد بالياء للزومها في الواحد : ويقال للفرق بينه وبين أعواد الخشب (١) .

وينكر القرطبي في تفسيره بعض تلك التسميات التي أوردها اللغويون العرب منها أنه يظهر للدلالة عن الفرح والسرور ومنها ما قيل ليوم ((عيد الفطر والأضحى عيداً "لأنهما يعودان كل سنة")) (٢) .

وقد سمي بذلك نسبة إلى قبيلة يقال لها عيد ويقال عيدي بن ندعي بن مهرة بن عيدان وهي التي تنسب لها الإبل العيدية (٣) وتقع في أبين ، وهي موضع في جبل عدن (٤) .

ولم يختص المجتمع الإسلامي بمناسبات الأعياد وإنما كان هنالك العديد من الأقوام السالفة قد اتخذوا لهم أعياداً كثيرة ومتنوعة بيد إن هذه الكثرة والتنوع ليست بالضرورة إن تكون على مستوى أممي أو عام وإنما كانت المناسبات تختلف من قوم لآخرين وهذا لا يمنع من اشتراكهم في أعياد خاصة إلا إن الشيء الذي يجب قوله هو أن مراسيم هذه الأعياد ونوعية مناسباتها لا يكاد يتناسب في معظمها مع الأعياد الإسلامية إلا من ناحية الفرح والسرور وعدم الانشغال عما سواها ، وقد شملت الأعياد فترات سابقة جداً عاصرها الأنبياء عليهم السلام ولم تقتصر على الفترة التي سبقت الإسلام ، لذلك ليس

من القريب إن نجد هذه المناسبات في زمن الأنبياء السابقين وهي ذات طقوس ومراسيم خاصة كما سيرد في البحث .

أما في حياة العرب قبل الإسلام فقد كان يوم العيد من الأيام المقدسة ، إذ إنهم كانوا يتخذون يوماً من السنة كعيد لهم ، وكانوا يجتمعون فيه ويمارسون طقوسهم (٥) ، وكانت قریش تجتمع في عيد لهم عند صنم من أصنامهم ، وكانوا يعظمونه وينحرون له ويعكفون عنده (٦) ، ويبدأوا أنه كان عيداً "رسمياً" لأنهم يتوافدون في كل عام إليه ، وتظهر مراسيم احتفال قریش بهذا اليوم فيتم تقديم الأضاحي وشرب الخمر ونحر الجزور وغير ذلك (٧) ويقال إنهم دخلوا على صنمهم في إحدى المرات ليلاً "استعداداً" للعيد فأروه منكوباً على وجهه ، فأنكروا ذلك فأخذوه فردوه إلى حاله ، فلم يلبث أن انقلب انقلاباً "عنيفاً" فردوه إلى حاله ، وانقلب الثالثة ، فلما راو ذلك اغتموا له وأعظموا ذلك ، وكان هذا في الليلة التي ولد فيها الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم (٨) .

ولاشك أن هذه الرواية تزيد الأمور وضوحاً حول طبيعة هذا العيد فالراجح إن هذا العيد هو من الأعياد الدينية التي كان هدفها الرئيس هو تقديم الولاء لآلهتهم التي يعبدونها أو بمعنى آخر أنه بمثابة تجديد العهد مع الأصنام فأراد الله تعالى أن يظهر مصير هذه الأصنام وعدم نفعها وضرها وإن يبين الأذهان لليوم الذي تسقط فيه وتنقلب الانقلاب النهائي على يد منقذ البشرية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

وكان أهل نجران أيضاً "يقيمون عيداً" كل سنة ، ويعبدون نخلة طويلة فإذا جاء العيد توجهوا إليها ، وجلبوا معهم أحسن الملابس وأجملها ، وأحلى حلي نساكنهم ثم يقومون بتعليق الحلي والملابس على جذع الشجرة في كل عيد (٩) ولا يخرج هذا العيد عن الفكرة التي لسانها في عيد قریش وهي الفكرة العبادية أو فكرة التناهي ومعاودة الأوثان ، وإذ إن ما قدم من الذبايح والقرابين هو من جنس ما قدم من الحلي الثمينة والأموال وبالتالي فإن هذا الأمر يعكس ما أردنا الإشارة إليه .

وهناك أعياد أخرى عرفت قبل الإسلام منها عيد يسمى (يوم السبع) وهو من أعياد الجاهلية إذ كانوا ينشغلون فيه بالأكل واللعب فيأكل الذنب ماشيتهم فسموه يوم السبع (وهذه الرواية تعني إن هذا العيد من الأعياد العامة أو الجماعية التي ينفر فيها جميع الناس آنذاك لإبداء الفرح والسرور وهو ما ينطوي على آثار سلبية تنشأ من انشغال الناس بهذا العيد مما يؤثر على ممتلكاتهم سواء بالسرقة أو أي صيغة أخرى ومنها ما ورد في هذه الرواية من أكل الذنب لماشيتهم نتيجة انشغالهم عنها .

وقد اختلفت مراسيم الأعياد من حيث نوع الأكل ونوعية الألعاب وتباينت هذه المراسيم من قوم لآخرين ، فمن أنواع خاصة من المأكولات في بعض الأعياد يمكننا إن نستنتج أنهم كانوا يفضلون أجزاء

خاصة من الذبيحة وحسب يوم العيد وهذا ما لسناء من الرواية التي تذكر أن أبرهه الحبشي دعا بعض الأعراب إلى وليمة لإكرامهم بهدف استمالتهم إليه ، وكان أبرهه يأكل الخصى فخاف الأعراب أن تاكل معه الخصى فتصبح مثلاً "على السنة الناس ، لذا فكروا في طريقة للهروب من ذلك فقالوا له أيها الملك أن هذا يوم عيد لنا لا ناكل فيه إلا الجنوب (جانبى الذبيحة) والأيدي ، فقال أبرهه لكم ما أحببتم (١١) وعلى ما يظهر فإن هذا اليوم لم يكن عيداً للعرب وإنما أرادوا به التهرب من دعوة أبرهه ومع ذلك فإن الرواية تظهر نوعيه أكلهم في العيد وهي جانبى الذبيحة وأيديها مما يعكس أيضاً "وجود القرابين أو الذبائح في تلك الأعياد والتي كانت على شكل نذور تقدم للآلهة ويبدو ذلك جلياً" من حديث الرسول صلى الله عليه واله وسلم (أن كان على جمع من أجماع الجاهلية ، أو على عيد من أعياد الجاهلية أو على وثن فلا ، وإن كان غير ذلك فاقض نذرك) (١٢) وهذا يعني أن نذور الجاهلية تكاد تتمحور حول هذه الأمور وأما ذكرها الرسول صلى الله عليه واله وسلم .

ومن أهم المراسيم الأخرى في الأعياد هي الألعاب وأهمها الكرة والصولجان إذ أن هناك رواية تدل على أن القوم الذين ظهر منهم أهل الكهف كانوا يلعبون هذه اللعبة وكانوا يدحرجون الكرة في يوم العيد (١٣) .

وكذلك عرفت هذه اللعبة عند العرب قبل الإسلام وكانت تسمى الكرك والصولجان إذ اشتهر أهل مكة بهذه وكان لهم كرك يعرف بهم يجمعون له ويلعبون في حارة ، ويذهب الناس فينظرون إليهم في الكثير من المواضع ، وكان ذلك من الألعاب التي يلعبونها في العيد (١٤) وقد استمرت الألعاب حتى بعد مجيء الإسلام (١٥) .

أما بالنسبة لأهم أعياد المسلمين الرئيسية فهي عيد الفطر والأضحى ، والفطر جمع فطور وفطوره يفطره شقه فانفطر _ والصائم أكل وشرب كافطر _ والفطر صدقة الفطر ، والخلة التي خلق عليها المولود في رحم أمه ، وأفطر الصائم حان له أن يفطر ودخل في وقته (١٦) .

ولعيد الفطر معان عديدة أوردتها المعاجم اللغوية والكتب التاريخية والأحاديث النبوية وغيرها . فانفطرة هي الابتداء كما أسلفنا ، وفي التنزيل العزيز (الحمد لله فاطر السنوات والأرض) (١٧) وقوله تعالى (وما لي لا أعبد الذي فطرني) (١٨) وفي الحديث النبوي ذكر عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم أنه قال كل مولود يولد على الفطرة (١٩) يعني الخلة التي يولد عليها في الرحم من سعادة أو شقاوة (٢٠) .

وعلى ما ظهر من المعاني السابقة فإن عيد الفطر بداية تحصيل نتائج صيام شهر رمضان فإما أن يكون تكميلي لهذا الشهر وهذا هو المفروض أو أن يحدث هناك قطع أو نقص من ناحية المضمون إذ ربما يكون الفرد مفطوراً من جديد على خط واحد مع نهج هذا الشهر الكريم وربما يحيد عنه .

وقيل انه سمي بذلك لأنه أول يوم من السنة يحل فيه الأكل والشرب لأن أول السنة عند أهل الحق شهر رمضان (٢١) وهذا يظهر في رواية ابن عباس إذ يقول (ما كنت ادري ما فاطر السموات والأرض حتى أتاني إعرابيان يختصمان في بنر فقال احدهما أنا فطرتها أي ابتدأت حفرها) (٢٢) .

أما تسمية عيد الأضحى فهي آتية مما يضحي من الشاة ، ويوم الأضحى يوم النحر في عرفات (٢٣) ويوم النحر يوم عيد الأضحى ، وتليه أيام التشريف (٢٤) والأضحية سميت بذلك لأنها تذبح يوم الأضحى ، وسمي يوم الأضحى من أجل الصلاة في ذلك الوقت .

المبحث الثاني

استغلال الأعياد في الإنذار بالدعوة والجهر بها

لقد أسلفنا فيما سبق أن هناك الكثير من الأمور التي تتزامن مع إقامة مناسبات الأعياد ، مثل تجمع الناس وأداء مراسيم معينة وطقوس عبادية وغير ذلك ، ولا ريب أن يوم العيد يعد مرتعا "خصبا" لطرح الدعوات واث الأفكار الحسنة والسينة على حد سواء . وذلك لعدة أمور :

حضور عموم أبناء المجتمع ومن مختلف طبقاته إلى مكان واحد محدد بزمان معين وهو يوم العيد ، وهذا الأمر يختصر جهدا "كبيرا" في سبيل تحقيقه ، وحتى إذا تحقق فإنه يكون على مستوى ناقص بكل تأكيد ولا يصل إلى مستوى عال .

إن يوم العيد هو يوم فرح وسرور وبالتالي تكون أساليب الناس منفتحة لاستقبال ما يطرح من أفكار أكثر من أي وقت آخر .

تعدد أذواق الناس واختلاف درجة فهمهم وبالتالي يكون من السهل الحصول على مؤيدين منهم على عكس من حضور فئة معينة في وقت طرح الأفكار .

أن أبسط ما يمكن الحصول عليه أو الحد الأدنى من النتائج التي يمكن تحقيقها هو الأعلام وتنبيه المجتمع إلى وجود فكرة مطروحة على الصاحة .

من هنا ومن هذا الباب فقد حاول الأنبياء استغلال أوقات الأعياد في سبيل طرح أفكار دعوا تهم والجهر بها إمام الملة وكانت في أذهانهم نفس الأسباب السابقة فضلا عن أمور أخرى تخص الجانب العبادي وهي وحدة الموضوع إذ أن الجانب العبادي يمثل الجزء الأكبر من مراسيم الأعياد لذلك فطرح الأنبياء لدعوا تهم لعبادة الله تعالى وهو الآله الواحد قد يقرب الفكرة أكثر بوضع مقارنة بين لآلهه المعبودة في ذلك العيد وبين ما يدعوا اليه هذا النبي أو ذاك .

وقد اختلفت الصيغ التي طرح الأنبياء عليهم السلام فيها أفكارهم في أيام العيد . واتخذت مراحل متعددة من بني لأخر وأولها مسألة الإنذار بالدعوة والجهر بها أمام الحشود وهي بداية التبليغ الرسمي أن صح التعبير . إلا فإن الدعوة قد تكون مطروحة ولكن ربما على مستوى أقل ، وعندما نقول أن بعض الأنبياء استغلوا هذا الوقت بالذات فإننا نريد الإشارة إلى مقصدهم من ذلك ، فنبي الله جرجيس عليه السلام عندما رأى أن القوم مجتمعين في عيدهم ورأى أن في ذلك عامل مساعد لطرح دعوته على الناس ويبدو أن السبب يعود إلى عدة عوامل :-

أيمان النبي جرجيس عليه السلام بقوة حجته وعلميته وثقته الكاملة بتأييد الله تعالى .
إحراج الملك وأتباعه أمام الناس بدعوتهم للمحاجة وهو الأمر الذي لا يستطيعون رفضه أمام هذا العدد الكبير .

إعلان الدعوة بشكل عام وإطلاع الناس عليها لأن نبي الله جرجيس عليه السلام كان قد قتل من قبل الملك حينما أعلن دعوته عليه ، وقد أحياء الله تعالى بقدرته إذ أنهم لم يرغبوا بترك النبي جرجيس عليه السلام يجهر بدعوته وهو الأمر الذي جاء هذه المرة خارجاً " عن نطاق سيطرتهم . (٢٥)

وعلى العموم فإن هذا العيد كان من أعياد الفرح التي أعدت بمناسبة موت نبي الله جرجيس عليه السلام ، بعد أن قام الملك بقتله ، فأعاده الله حياً " ، وأمره بالرجوع إليهم ، وكان الملك قد أعد وليمة بهذا العيد . فما أن شاهدوا النبي عليه السلام حتى اتهموه بالسحر ، وقرروا إحضار جميع السحرة في بلادهم ليتباروا على أضعاف نبوة جرجيس عليه السلام وتكذيبه ، وفعلاً تمت المحاجة التي أفضلت مساعي الملك والسحرة ، بعد أن كشف النبي جرجيس عليه السلام كذبهم أمام الناس ، فخاف الملك على ملكه وأمر بقتل النبي جرجيس عليه السلام . (٢٦)

والشيء الذي يجب أن نلاحظه من هذه المواجهة التي تمت في هذا اليوم هو حدوث عدة مكاسب للنبي جرجيس عليه السلام :

١- أبطال سحر السحرة وتكذيب دعوة الملك وإثبات عدم ضررهم ونفعهم من دون الله سبحانه وتعالى وأن هناك من هو أعلى منهم .

٢- تضعيف ملك المعاندين لدعوة النبي جرجيس عليه السلام واستسلامهم للحجج المطروحة والدليل أمرهم بتصفية النبي جرجيس عليه السلام لأنه الحل الوحيد لمشكلته .

٣- النجاح الإعلامي والتبشيري في دعوة النبي جرجيس عليه السلام وانتشار الأفكار التي دعا لها والتي كانت أساساً في القضاء على حكم أعدائه .

وربما نجد أن فكرة الملك كانت تعتمد أيضا "على مناسبة العيد ، لأنه كان يقتل نبي الله جرجيس في الأوقات السابقة ، وحاول تنفيذ حججه أمام الملأ أيضا" ولكن الدوائر دارت عليه وانتصر الحق على الباطل بأحياء الله تعالى لنبيه عليه السلام . (٢٧)

ولا ننسى أن الكل كان يعي أهمية العيد في نشر الأفكار والدعوات وفي التصدي لها أيضا "فمثلما قلنا أن نبي الله جرجيس أستغل العيد لإعلان دعوته ومحااجة أعداء هذه السدعوى ، نجد في الوقت نفسه أن الأمر قد انعكس مع نبي الله صالح عليه السلام مع قوم ثمود . (٢٨)

فقد دعاهم لفترات طويلة ولكن دون جدوى إلى أن حانت الفرصة التي كان ينتظرها عليه السلام فقد طلبوا منه أن يحاججهم إذ أنه كان يدعوهم للإيمان بالله سبحانه وتعالى ، وترك الأصنام ، وكان يدعو بذلك منذ صباه وحتى كبر سنه ، والناس لم يؤمنوا به إلا القلة منهم وهم من المستضعفين في القبيلة . (٢٩) وقد صور القرآن الكريم دعوة صالح لقومه إذ قال (والى ثمود أخاهم صالحا) قال يا قوم أعبدوا الله ما لكم من آله غيره (٣٠) لذلك استنكر قوم ثمود على صالح أن يسب آلهتهم أمام الناس ويمرأى منهم ليكف الناس عن عبادتهم ، ولذلك دعوهم إلى الاحتكام للأله ، وقد طلب النبي عليه السلام أن يختاروا اليوم الذي يكون مناسبا "لهم بقوله لهم (أي أية تريدون قالوا إلى عيدنا هذا) (٣١)

وكان لهم عيد يخرجون إليه باصنامهم وما يعبدون من دون الله في يوم معلوم من السنة وقد قالوا لصالح عليه السلام أنت تدعوا أهلك وتدعوا ألهتنا فان أستجيب لك أتبعناك وأن أستجيب لنا أتبعنا فقال لهم صالح نعم ، فخرجوا باوثانهم إلى عيدهم ذلك وخرج صالح معهم فدعوا أوثانهم وسألوها أن لا يستجلب لصالح في شيء مما يدعوا به ، وقالوا له اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة مخترجة (ما شكلت البخت من الأبل) وجوفاء وبراء ، فان فعلت آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جنت به هو حق ، واخذ عليهم صالح مواثيقهم ثلث فطعت وفعل الله لتصدقني ولتؤمنن بي قالوا نعم فاعطوه على ذلك عهودهم فدعى صالح ربه بأن يخرج لهم من تلك الهضبة ، فتحركت الهضبة ثم أخرجت الناقة (٣٢) .

لقد حقق النبي صالح عليه السلام من خلال يوم العيد في قبيلة ثمود كسب تأييد واستمالة جميع من كان في القبيلة من إشرافها ووجوهها لولا تحريض بعض الأسياد في القبيلة على عدم التصديق بمعجزة صالح عليه السلام والبقاء على عبادة الأصنام إذ يذكر الطبري الاختلاف الذي حصل في قبيلة ثمود حول تصديق النبي عليه السلام بعد ظهور الناقة بقوله (فأمن جندع بن عمرو وهو سيد ثمود ومن كان معه على أمره) (٣٣) فيما عمل البعض على نصيح الناس على عدم الدخول في هذا الأمر وعدم طاعة سيدهم (٣٤) .

وبدل هذا الكلام على التصدع الذي حصل في هذه القبيلة بين مؤيد ورافض ، وهذا تحول في دعوة النبي عليه السلام الذي كان يدعو القبيلة منذ صغر سنه ولا يجد من يؤمن به إلا القلة إلا أن هذا اليوم شهد انطلاقاً أخرى في دعوته إذ أحدثت شرخاً " في تماسك القبيلة واجتماعها على عبادة الأوثان ، حتى ابن كثير يقول في ذلك (فلما عاينوه في ذلك رأوا أمراً عظيماً ومنظراً " هانلاً " وقدره باهرة ودليلاً " قاطعاً " وبرهاناً " ساطعاً " فامن كثير منهم واستمر أكثرهم على كفرهم) (٢٥) .

وما مر يعكس التغيير الجذري الذي طرأ على دعوة صالح عليه السلام بعد العيد إذ قال تعالى (قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لئن آمن منهم تعلمون أن صالحاً " مرسل من ربه قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون * قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به لكافرون) (٣٦) .

ولا نبالغ إذ اعتبرنا النبي صالح عليه السلام كان يتطلع أيضاً " إلى العيد حتى وإن كانت ثمود هي التي اختارت مناسبة للمحاجة إذ أن هناك عدة عوامل تزيد هذا الاعتقاد ويمكن أن ندرجها بما يلي :

١- توقع حضور جميع أفراد قبيلة ثمود من أشرف وكهان وعامة الناس وهو الأمر الذي كان يسعى لتحقيقه بني صالح عليه السلام منذ بداية دعوته .

٢- النقطة المشتركة في محاججات الأنبياء وهي قوة الحجة كما أسلفنا والأيمان بتأييد الله تعالى .

٣- أخذ اليهود والمواثيق منهم على الأيمان بعد نتيجة المحاجة وهو الأمر الذي يحتاج فيه إلى تعيين اليوم والمناسبة التي حدثت فيها .

٤- ما ذكرناه سابقاً " من وحدة المناسبة الدينية أن صح التعبير أو وحدة الموضوع إذ أن العبادة هي العامل المشترك بين حضور الأعياد والمحاجة فيها بوجود الله تعالى .

ولكن على الرغم من ذلك فقد كانت الدعوى موجهة من قوم ثمود أنفسهم لاختيار يوم العيد للمحاجة وقد أضاف هذا الأمر نقاط قوة في موقف نبي الله صالح عليه السلام من عدة جهات :-

الجهة الأولى : أن وقع فشلهم في المحاجة سيكون أثقل وأشد قوة على أتباعهم لكونهم هم الداعين إلى تفنيد أفكار نبي الله صالح عليه السلام فيما حدث العكس .

الجهة الثانية : أن المعجزة التي طلبوها هي خارج نطاق القدرة البشرية أو قدرة السحر وبالتالي فإن إتيان النبي عليه السلام بها يؤيد كونه رسولا " من آله واحد عظيم .

الجهة الثالثة : اعتراف ثمود بدعوة نبي الله صالح عليه السلام ودعوة الناس إلى حضور المحاجة ضده مما كان بمثابة الحملة الإعلامية الواسعة لادعائه عليه السلام ، وعليه يمكن بيان نتائج ومحاجة العيد بما يأتي :-

- ١- استمالة جميع الحاضرين من أشرف وكهان وعامة الناس ألا قسماً " منهم .
- ٢- بيان قدرة الله تعالى وأنه قادر على أن ينصر عبده ويهين لدعوته سبل النجاح بمعجزاته .

٣- إلقاء الحجة على قوم ثمود لاسيما وأن يوم العيد قد كفل وجودهم جميعا " لسمع ما جرى بين نبي الله صالح عليه السلام ومحاجبيه .

٤- قوة موقف النبي صالح بعد ذلك وامتلاكه زمام المبادرة .

وقضلا " عن المصاديق التي مرت عن استخدام الأنبياء يوم العيد في طرح أفكارهم التي جاءوا بها ، فإن هناك مصداقا "مهما" آخر صوره القرآن الكريم بشكل واضح وجلي ، وهذا المصداق يتمثل في اختيار نبي الله موسى ليوم العيد ليحاجج به فرعون وأصحابه وكان هذا اليوم يسمى يوم الزينة ، (ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى * وقال أجنثنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى * فلناتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا " لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى * قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشركم الناس ضحى) (٣٧) وكان يوم الزينة هذا من أعظم أعياد مصر في زمن فرعونها ، وكان الناس يجتمعون في سوق حتى يضيق بهم المكان . (٣٨)

ولقد طلب فرعون من موسى أن يحدد زمانا " ومكانا " معلومين يواعده فيها ، وكان هذا أكبر مقاصد موسى عليه السلام ، أن يظهر آيات الله وحججه وبراهينه بحضرة الناس . ولهذا قال موعدكم يوم الزينة . وهو كما أسلفنا من أعيادهم وابرز أوقات تجمعهم التي يتزينون بها (٣٩) إذ يتفرغ الناس في هذا اليوم من الأعمال ويشهدون ويحضرون ويرون الذي يحدث (٤٠)

والسبب المشترك في أعياد الأقوام على اختلافها يكاد يكون حاضرا " هذه المرة أيضا " فقد مر أن أعيادهم أما للعبادة أو لتقديم الولاء وتقديم النذور والدعاء والتضرع ، كذلك يوم الزينة الذي كانوا يخرجون فيه ويتفرجون ويتنزهون وعند ذلك تأمن الديار المصرية من قبل النيل (٤١) وهذه الإشارة التي أوردها القرطبي في تفسيره توضح بأن مراسيم يوم الزينة كانت تقربا " من نهر النيل خوفا " من فيضانه عليهم ، وأتلاف محاصيلهم الزراعية ، إذ أنه كثيرا " ما كان نهر النيل في نظرهم يمثل عنصرا " غيبيا " غير ظاهري فيما يسببه من كوارث ، وهو الأمر الذي يتطلب معالجته بالتقرب من هذا النهر بالقرابين أو بالتضرع وما إلى ذلك .

ولم يكتف النبي موسى عليه السلام باختيار وتحديد اليوم الذي يبرهن فيه دعوته فقط بل حدد حتى الزمن في ذلك اليوم وهو أن يجمع الناس ضحى للنظر فيما يقع (٤٢) ويعمل ابن كثير ذلك بقوله ((أي من أول النهار في وقت اشتداد ضياء الشمس فيكون الحق أظهر وأجلى ، ولم يطلب أن يكون ذلك ليلا " في ظلام ... بل طلب أن يكون نهارا " جهره لأنه على بصيرة من ربه ويقين أن الله سيظهر كلمته ودينه وأن رغم أنوف القبط (سكان مصر))) (٤٣) ويجب أن لا ننسى أن نضيف أن وقت الضحى يكاد يكون الوقت الأمثل لتجمع الناس لأنه وقت وسط يصلح لكل تقريبا " وهذا الأمر ملموس تقريبا " حتى في وقتنا الحاضر .

ومما مر يمكن أن نحدد النقاط الأساسية التي كانت في ذهن نبي الله موسى عليه السلام في اختيار هذا الزمن للمحاججة فرعون والسحرة بما يأتي :

١- يعد يوم الزينة من أهم أعياد قوم آل فرعون وأكثرها تجمعا للناس ، وهو بمثابة عطلة رسمية لهم .

٢- أراد نبي الله موسى عليه السلام الحيلولة دون منح السلطات حضور الناس في يوم المحاججة إذ إن العيد يوم عام وبالتالي ليس هناك مبرر للمنع .

٣- ضمان وصول المؤيدين لدعوة نبي الله موسى عليه السلام ، لأن في ذلك إسناد للدعوة ولصاحبها .

٤- أراد موسى عليه السلام من كل هذه الأمور أن يصل إلى هدف رئيس وهو تحطيم فكرة ألوهية فرعون ، وهو أمر لم يجد نفعاً يذكر إذا كان بمعزل عن الناس وبعيداً عن أنظارهم ، لاسيما وأن أكابر علماء القوم سيكونون حاضرين في هذا المحفل الذي يرى فيه موسى عليه السلام الغلبة بأذن الله حتمية . وعلى العموم فقد جنى نبي الله موسى عليه السلام ثمار اختياره لهذا اليوم ، فقد كسب تأييد معظم العامة من القبط وبني إسرائيل في مصر ، وحتى السحرة الذين يؤمنون بروبية فرعون آمنوا بموسى عليه السلام دون خوف من بطشه أو حتى من سؤاله عن إيمانهم بعد أن رأوا المعجزات التي جاء بها نبي الله موسى عليه السلام وكيف ابتلعت عصاه التي ألحها سحر السحرة ، فسجدوا لله تعالى مؤمنين برب موسى عليه السلام . (٤٤)

بقي إن نضيف إن قدسية الأعياد كانت عاملاً "فعلاً" جداً "في تحقيق مبتغى الأنبياء بنشر دعواهم ، فنبي الله موسى عليه السلام استغل هذه الحقيقة في طرح أفكاره لاسيما إن هناك احتراماً "كبيراً" من قبل الناس لليوم الذي عرف بيوم الزينة والذي حدثت فيه المحاججة ، وهناك رواية مهمة تتعلق بدعوة موسى أيضاً "ممكن إن نستفيد منها في إسناد هذا الرأي القائل بقدسية هذه الأعياد واحترام الناس لها وانصياعهم لما يطرح فيها ، فقد قام بنو إسرائيل بالاحتفال على القبطيين المصريين وسرقة أموالهم وحليهم أذ أوهموهم بأن لديهم عيداً "يتزينون به وهم في حاجة إلى حليهم في هذا اليوم ، فاختلوا الحلي ولم يردوها إلى أصحابها ، وكانت هذه القصة معروفة بقصة السامري وهو من بني إسرائيل فقد جمع الحلي وصنع بها عجلاً "من الذهب ، وأوهم بني إسرائيل بأنه ربهم (٤٥) مستغلاً غياب النبي موسى عليه السلام عندما وعده الله إن ينزل إليه التوراة والألواح (٤٦) وقد صور القرآن الكريم ذلك بقوله تعالى (وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون * ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون * وإذ أتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون * وإذ قال موسى لقومه يا قوم أنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذالكم خير لكم عند بارئكم * فتاب عليكم أنه هو التواب الرحيم) (٤٧)

وهذه الرواية تدل على أهمية هذا اليوم في حياة الشعوب ذلك الوقت ، لاسيما وأن المصريين (القبط) منحوا حليهم وأعاروها لبني إسرائيل دون أخذ ضمانات منهم ، أو الخوف من عدم ردها ، ويبدو أن ما أشرنا إليه من قدسية الاعياد عندهم هو السبب الرئيس في ذلك ، إذ أن الإنسان في هذا اليوم يكون خالصاً " لربه نقي القلب في تعامله مع الآلهة حسب المعتقد وقتئذ ، ومن هنا نجد أن نبي الله موسى عليه السلام عندما اختار يوم الزينة أراد أن يكون يوماً " مشهوداً " في حياة القبطيين ، وهو يوم عيدهم ، لحجب أيمانهم بالوهية فرعون .

المبحث الثالث

استغلال الاعياد في مواجهة الوثنية الفاسدة

لم يكن استغلال أيام الاعياد في نشر الأديان مقتصرًا " فقط على الجهر بهذه الدعوى أو تلك على مرأى ومسمع الناس وحسب وإنما استخدمت أيام العيد أيضاً " في المواجهة الفعلية مع الاعتقادات الفاسدة إما بضربها في عقر دارها أو بالانعزال عنها واتخاذ إجراء مناسب للحيلولة دون التأثير بها ، وهو الأمر الذي سيمر ذكره .

١- تحطيم مظاهر الشرك :

إن فكرة استخدام العيد في طرح الأنبياء لدعواتهم وتثبيت أركانها ربما تختلف من مرحلة لآخرى فبينما كانت الحاجة في المرحلة الأولى إلى تجمع الناس في مناسبة العيد ورؤية حجج النبي نجد في مرحلة أخرى أن عدم وجود الناس أكثر ملائمة لما يفكر به الأنبياء وكلا الحالتين يكون العيد الوقت الأمثل لهما ، فقد مرت الناحية الإيجابية في تجمع الناس يوم العيد والقاء الحجة عليهم من قبل الأنبياء ، وفي الوقت نفسه فإن هناك جانب إيجابي آخر في هذا الاجتماع وظفه الأنبياء في خدمة نشر الدعوة وهذا الجانب يتمثل في خلو المدن في هذه المناسبة إذ لا يسمح للبقاء فيها إلا لمن كان مريضاً ، وهنا تصبح الفرصة مواتية لتحطيم مظاهر الشرك هناك من قبل الأنبياء وهو الأمر الذي لم يكن ليحدث في حالة وجود الناس لقلة الناصر والمعين .

وابرز مصاديق ذلك الأمر ما فعله نبي الله إبراهيم عليه السلام مع المشركين من قومه إذ استغل يوم العيد لتحطيم أصنامهم ، فقد كان لقومه عيداً " في كل سنة ، وهو من أعياد الوثنية وأهم ما في هذا اليوم أن المدينة تصبح خالية من الناس نتيجة مغادرتهم لها لحضور الاحتفال بهذه المناسبة ولا يسمح لأي فرد كان أن يبقى في المدينة إلا من كان مريضاً " إذ يحاسب من يبقى بدون عذر أو مرض لأن بقائه يعني

كونه لا يدين بالهتهم (٤٨) وقد أقسم النبي إبراهيم عليه السلام أن يحطم أصنامهم في عقر دارهم ويبرهن لهم على عدم ضررها أو نفعها (٤٩) .

الآن تواجد الناس قرب أصنامهم والتفافهم حولها في المدينة كان يحول دون تحقيق النبي إبراهيم عليه السلام لمبتغاه لذلك فكر في استغلال يوم العيد لأداء هذه المهمة إذ تخلو المدينة من الناس ، ولكن المشكلة التي طرأت هي كيفية بقاءه دون عذر في المدينة لاسيما أن أبوه قد أجبره على القدوم معه إلى الاحتفال قائلاً " يا بني لو جئت إلى عيدنا لأعجبك ديننا " (٥٠) وهذا يؤكد لنا الطقوس العبادية ولأجواء المفرحة التي تسود هذا الاحتفال والتي تؤثر بشكل أو بآخر على الناس .

وكان على النبي إبراهيم عليه السلام أن يجد وسيلة مناسبة يستطيع بها أن يتخلف عن الاحتفال ففكر بالادعاء بالمرض ، أذهب معهم ولما كان ببعض الطريق ألقى بنفسه كأنه مريض (٥١) وكان الناس يمرّون عليه وهو يتمارض ، لكنه بقي على حاله هذه إلى أن اطمأن بمغادرة قومه المدينة ، فاحضر فاساً ليحطم أصنامهم وكسر كل ما فيها ما عدا صنم كبير لهم أبقى عليه لحمل قومه على الاعتقاد بأن صنمهم الكبير هو الذي حطم بقية الأصنام الصغيرة ولكن هناك من أوشى بإبراهيم عليه السلام ممن بقي في المدينة إذ قالوا أنهم سمعوا إبراهيم يحدث نفسه بذلك (٥٢) .

ولكن ينبغي أن لا نأخذ الأمور على هذا المحمل من سماع الناس لكلام إبراهيم عليه السلام ، وإنما يمكن القول أنه عليه السلام كان قاصداً " أن يعلم الناس بكسره لأصنامهم وتحطيمها لأنه أراد أن يظهر مدى جهلهم في عبادتها وهي التي لا تستطيع أن تحمي نفسها ، وما كان من اختيار يوم خلو المدينة من الناس إلا لغرض التمكن من أنجاز عمله ، وليس لغرض الإبقاء عليه سرا " ومما يؤكد ذلك قول ابن كثير أن نبي الله إبراهيم عليه السلام أراد أن يبين في هذا المحفل الكبير قلة عقلهم فيما يعبدونه (٥٣) وقد أحضر النبي عليه السلام لمعاقبته عن فعلته هذه ولكن الله تعالى أنجاه منهم بفضلته ليثبت لهم حقيقة عبادتهم الباطلة (٥٤) .

ولا ريب أن النتائج المستحصلة من هذا العمل لم تكن لتحقيق بنفس الدرجة من النجاح في حال اختيار غير هذا الزمن وذلك لعدة أسباب :

١- خلو المدينة من الناس بشكل يسمح للنبي إبراهيم عليه السلام بالتنقل وأداء المهمة على خير ما يمكن .

٢- السعي لتحطيم فكرة عبادة الأصنام بشكل ابلغ من تحطيم الأصنام نفسها إذ أن اختيار هذا اليوم سيساعد على هذا الأمر ففي الوقت الذي يخرج فيه الناس لعبادة هذه الأصنام في يوم العيد للاعتراف بفضلها وضررها ونفعها ليجدوها قد تحطمت دون أن تدافع عن نفسها .

التأكيد على الجانب الإعلامي في نقل الحادثة لاسيما بعد عودة الوفود الكبيرة الى المدينة ورؤية ما حدث اذ انه سيكون ذا تأثير بعيد المدى .

وعليه فقد ترتبت اثار نهائية من تصرف النبي إبراهيم عليه السلام في يوم العيد يمكن ان نحددها بما يأتي :

١. التحطيم المادي والمعنوي للأصنام .
٢. ضرب مظاهر الشرك في عقر دارها .
٣. الإعلان الرسمي عن ظهور دعوة الإله الواحد الذي ينفع ويضر .
٤. توجيه أنظار المشركين إلى عيدهم ومراسيم الاحتفال ومدى جدواها .

٢- الانعزال عن مظاهر الشرك :

لم يكن زمام المبادرة بيد الداعين إلى الله دائما ، ففي الوقت الذي كان هناك من يعلن أمام الملأ عن دعوته ومن يحطم الأصنام التابعة لهم كان هناك المستضعفين الذين لا حول لهم ولا قوة فهم ليسوا أنبياء ليتصرفوا تحت هذا العنوان ، وإنما هم فتية آمنوا بربهم فكان إعلانهم عن مبدأ هم الذين يعتنقونه هو بمثابة الحكم عليهم بالموت وهذا ما حصل فعلا مع هؤلاء الفتية وهم أهل الكهف اذ توعدهم حاكم الروم بالعباد أن لم يرجعوا إلى دينه ، بعد أن منحهم مهلة لذلك (٥٥) .

وكان مبدئهم الجديد يقوم على أساس عبادة الله تعالى الواحد القهار ، فاصبح عليهم ان يجدوا حلا " سريعا" للتخلص من عيون السلطة عليهم لكي يتمكنوا من الفرار وحماية أنفسهم من الموت الا انه وبسبب كثرة جنود وزبانية السلطة كان من الصعب عليهم مغادرة المدينة والاختفاء بعيدا " عن أنظارهم دون ان يلاحظوا اختفائهم لذا فضلوا انتظار العيد وهو يوم الاحتفال الرسمي الذي تخرج فيه جميع الناس مصطحبين معهم الفتيان للعب والاستمتاع بهذه المناسبة ، ولحدائثة عمر هؤلاء الفتيان (أصحاب الكهف) كان من السهل عليهم تمثيل دور المحتفل بمراسيم هذا اليوم ، وفعلا " خرجوا بالعيد وهم يلعبون بالصولجان والكرة (٥٦) وهي عادة كانت متبعة بين الفتيان آنذاك (٥٧) الى ان وصلوا الى الكهف حيث اختبئوا فيه (٥٨) .

وهناك رواية أخرى عن هذا الموضوع تختلف بعض الشيء عن الرواية الأولى وتذكر ان أهل الكهف كانوا فتية من أبناء الملوك خرجوا في عيد كبير لهم ومعهم كلبهم ، فادخل الله في قلوبهم الإيمان فآمنوا بربهم ، فأخفى كل منهم إيمانه عن صاحبه خوفا " من بطش الملك ، وبعد ان اطمأنوا أفشى كل واحد لصاحبه بأمره عن عبادة الله سبحانه وتعالى ، وكان على مقربة منهم كهف في جبل فالتجأوا إليه بوحى من الله سبحانه وتعالى ، ثم ناموا فيه وكان هذا اليوم هو يوم عيد لقومهم (٥٩) .

وعلى اختلاف الروايتين فإن هناك قاسما "مشتركا" بينهما هو موضع الشاهد في كلامنا حول هذا الموضوع ، وهو استخدام مناسبة العيد في الاختفاء والتخلص من السلطة التي تطاردهم حسب الرواية الأولى أو التي ربما ستطاردهم حسب الرواية الثانية ، وفي كلا الحالتين فإن هدف هؤلاء الفتية هو الحفاظ على دينهم وترك مظاهر الشرك التي رأوها في بلدهم لاسيما وإنهم كانوا مستضعفين وغير قادرين على تغيير هذه المظاهر .

وقد خلد يوم العيد هؤلاء الفتية ووضعهم في مصاف العظماء إلى يومنا هذا ، فعلى صعيد النتائج التي تحققت يمكن القول أنها تنقسم إلى قسمين :

القسم الأول : وهي النتائج المباشرة وتتمثل بتخلصهم من حكم السلطة الجائر بحتهم وتمكنهم من الفرار والحفاظ على دينهم من مظاهر الشرك .

القسم الثاني : النتائج غير المباشرة أو بعيدة المدى وتتمثل في خلود هؤلاء الفتية عبر الأزمان وتحقيق ما اختفوا لأجله وهو دين التوحيد إذ أصبح مكان اختفائهم فيما بعد مزارا "يتوجه إليه الناس من مختلف الأصقاع .

وينبغي القول إن كثرة الهرج والمرج في يوم العيد هو الذي حقق هذه النتائج المتوخاة إذ أن انشغال الناس بالعيد وانشغال السلطة بالناس وهو الذي مهد لفرار أهل الكهف ليحققوا ما حققوه .

المبحث الرابع

استغلال الأعياد في تطبيق التعاليم السماوية

تعد مراحل استخدام العيد في تبليغ الرسالات السماوية ، وفي تحطيم الوثنية مراحل أولية لبناء الأديان الجديدة في نفوس الناس ويحتاج هذا البناء بعد استقراره إلى بناء آخر يتمثل في تطبيق تعاليم هذه الأديان بما تقتضيه الحاجة ، وكما استخدم الأنبياء العيد في المراحل الأولى من دماويهم كذلك استخدموه في تطبيق تعاليم أديانهم فيما بعد ، إذ أصبح يوم العيد يوما "مشهودا" في هذا المجال وله مراسيم معينة تختلف عن بقية الأيام وقد اختلفت هذه التعاليم بين الوجوب والاستحباب ، وكان الأنبياء يشددون على تطبيقها ولاسيما نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم إذ يقول القرطبي (وكل قوم اتخذوا عيدهم لعبا "ولها" إلا أمة محمد صلى الله عليه وسلم اتخذوه صلاة" وذكر "وحضورا" بالصدقة مثل الجمعة والفطر والنحر) (٦٠) .

وهنا نلاحظ هذه التعاليم التي تختلف اختلافا "جذريا" عن مراسيم أعياد الشرك فكانت تعاليم الإسلام بحق تجسد الفرح الدنيوي والآخرى في الوقت نفسه ، وقد كانت زكاة الفطر أو التي تسمى زكاة

الأبدان ابرز مصاديق هذه الفرح والتي حدد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم زمان إعطائها في عيد الفطر (٦١).

وكانت أول مرة يحدث فيها المسلمين على أداء هذه الزكاة في آخر يومين من أول شهر رمضان ، عندما صعد الرسول صلى الله عليه وسلم المنبر وخطب حول أهمية زكاة الفطر (٦٢) التي حددها بالتمر والزبيب وقتئذ (٦٣).

وقد اهتم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم اهتماما "كبيرا" بصدقة العيد لما لها من تأثير في إسعاد الفقراء وقيامهم بالاحتفال بالعيد بعد أن أكفاهم بالصدقة من الحاجة إلى السؤال وطلب المعونة ، وهذا ما يظهر في قوله صلى الله عليه وآله وسلم (أغنوهم عن سؤال هذا اليوم) ويعني به يوم الفطر (٦٤).

ولم تكن زكاة الفطرة أو الصدقة إلا لتحقيق السعادة لكل المسلمين يوم العيد فقيرهم وغنيهم وفي الوقت نفسه فإن هناك أعمال فردية لا تتعلق بالزكاة والصدقة وإنما تخص الفرد نفسه كصلاة العيد التي صلاها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهي تصبح فرادى أيضا (٦٥) "إذا" فإن تطبيق هذه التعاليم المقصود منها بالأساس تثبيت الدين ببيان استقامته وحرصه على إسعاد الجميع ممن ينتمون له أو لا ينتمون لأن الدين الاسلامي هودين التسامح .

ولم يكن هذا التطبيق ينحصر بعيد الفطر فحسب وإنما في عيد الأضحى كذلك هناك مراسم شرعية خاصة أبرزها مسألة الأضحية إذ إن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان إذ حل عيد الأضحى اشترى كبشين سمينين قرنين أملحين فإذا صلى وخطب في الناس أتى باحدهما وهو قائم في مصلاه فذبحه بنفسه بالمدينة ثم يقول اللهم هذا عن أمتي جميعا "من شهد لك بالتوحيد وشهد لي بالبلاغ ، ثم يؤتي بالآخر فذبحه بنفسه يقول هذا عن محمد وآل محمد فيطعمهما جميعا" ويأكل هو وأهله منها (٦٦) .

وهذا الأمر فيه أكثر من مغزى الأول إطعام الفقراء والمساكين فمثل ما كانت هناك زكاة الفطرة في العيد الأول وهو عيد الفطر كذلك الصدقة لإسعاد الفقراء وعدم حاجتهم بما يجعلهم يتمتعون بالعيد كبقية الناس ، كذلك في هذا العيد سوف يكفي الله تعالى مؤنتهم بما يذبح من أضاحي في هذا اليوم أما ، المغزى الثاني فهو لتحقيق الثواب للأموات وكذلك للأحياء ، حتى لا ينسى الإنسان أخوه الذي سبقه إلى دار حقه ويجعله فرحا "أيضا" بما استحصله من هذا الثواب.

ومما مر نستطيع القول أن أعياد المسلمين قامت على عدة أركان الهدف منها ترسيخ هذا الدين في النفوس ونستطيع أن نجملها بما يأتي :

١- التأكيد على أحقية كل الناس بإبداء الفرح والسرور ومن هذا المنطلق فقد شرعت الزكاة والصدقة في هذه المناسبات .

- ٢- حق الموتى على أهلهم بالذكر والثواب بهذه الأيام المباركة (أيام العيد) وان يجعلوهم كحاضرين بينهم فيما يستحصلونه من حسنات .
- ٣- التأكيد على مسالة عبادة الله تعالى والثناء عليه لتوفيقه المؤمنين على إحياء هذه الأيام سواء الصلاة أو الدعاء أو المستحبات الأخرى .
- ٤- أن تكون هذه الأعمال دافعا "ورادعا" لمن تسول له نفسه الكفر بنعمة الله سبحانه وتعالى لأنها تمثل قمة المزايا الخلقية التي يتمتع بها الإنسان وهي نموذج فريد للأخلاق

الهوامش

١. بن منظور، لسان العرب، ج٦، ص٢٦٨
٢. ج٦، ص٢٦٨
٣. المصدر نفسه والصفحة
٤. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٨٦
٥. ابن هشام، السيرة، ج١، ص١٤٦
٦. المصدر نفسه والصفحة
٧. ابن كثير، البداية والنهاية، ج٢، ص٤١٥
٨. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣، ص٤٢٣، ابن كثير، البداية والنهاية ج٢، ص٤١٥
٩. الطبري، التاريخ، ج١، ص٤٢٤، ابن كثير، التفسير، ج٤، ص٤٩٦
١٠. البكري، معجم ما أستعجم، ج٣، ص٧١٩
١١. الطبري، التفسير، ج٢، ص٣٠٠، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج٣، ص٢٦٨
١٢. ابن حنبل، المسند، ج٤، ص٦٤، الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٤، ص١١٩، ١٩١
١٣. القرطبي، التفسير، ج١٠، ص٢٥٩
١٤. الأزرقي، أخبار مكة، ج٣، ص٣٣
١٥. النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ج١، ص٤٢٤
١٦. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج١، ص٨٧
١٧. فاطر، آية١
١٨. يس، آية٢٢

١٩. الكليني، الكافي، ج٢ ص٤٠٠
٢٠. ابن منظور، لسان العرب، ج٢ ص١١٠٩
٢١. الطبري، مجمع البحرين ج٣ ص٢٧٤
٢٢. ابن منظور، لسان العرب، ج٢ ص١١٠٨، الزبيدي تاج العروس ج٣ ص٤٧١
٢٣. القلعي، معجم لغة الفقهاء، ص٧٢
٢٤. التميمي، المغربي، دعائم الإسلام، ج١ ص٣٢٩، والتشريق ثلاثة أيام بعد عيد الأضحى سميت بها لأن لحم الأضاحي تشرق بها ينظر الشيخ الصدوق، معاني الأخبار، ص٢٩٧، وقيل أنها سميت بذلك لبروز الناس عند شروق الشمس ينظر، البهقي، شعب الإيمان، ج٢ ص٤٠٣،
- الرعي، مواهب الجليل، ج٤ ص٣٦٢
٢٥. القرطبي، التفسير، ج١١ ص٣٣٥
٢٦. المصدر نفسه والصفحة
٢٧. المصدر نفسه والصفحة
٢٨. ثمود: وهي قبيلة في وادي القرى بين المدينة والشام، أنظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١ ص٨٩ و٤١٨، كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ج١ ص١٥٢
٢٩. الطبري، التفسير، ج٨ ص٢٢٦
٣٠. سورة الأعراف، آيه ٧٣
٣١. للمزيد من الإطلاع أنظر: الطبري، التفسير ج٨ ص٢٢٦
٣٢. المصدر نفسه والصفحة
٣٣. المصدر نفسه والصفحة
٣٤. المصدر نفسه والصفحة
٣٥. البداية والنهاية، ج١ ص١٢٤
٣٦. سورة الأعراف آية ٧٥- ٧٦
٣٧. سورة طه آيه ٥٦- ٥٩
٣٨. الطبري، التفسير، ج١٦ ص١٧٧
٣٩. ابن كثير، البداية والنهاية، ج١ ص٢٤٥، السيوطي تفسير الجلالين، ج١ ص٤١١
٤٠. الطبري، التفسير، ج١٦ ص١٧٧
٤١. القرطبي، التفسير، ج١١ ص٢١٣

٤٢. الطبري، التفسير، ج ١٦ ص ١٧٧، القرطبي، التفسير، ج ١١ ص ٢١٣، السيوطي، التفسير، ج ١ ص ٤١١،
٤٣. البداية والنهاية، ج ١ ص ٢٥٤
٤٤. السيوطي، التفسير، ج ١ ص ٤١١-٤١٢
٤٥. ينظر: القرطبي، التفسير ج ١ ص ٣٣٥
٤٦. الجزائري، النور المبين، ص ٢٥٣
٤٧. سورة البقرة الآية ٥٢
٤٨. ابن كثير، التفسير، ج ٣ ص ١٨٣
٤٩. المصدر نفسه والصفحة، السيوطي، تفسير الجلالين، ج ١ ص ٤٢٦
٥٠. المصدر نفسه والصفحة
٥١. القرطبي، التفسير، ج ٥ ص ٩٢
٥٢. الطبري، التفسير، ج ١٧ ص ٣٨
٥٣. التفسير، ج ٣ ص ١٨٣
٥٤. الطبري، التفسير، ج ١٧ ص ٣٨، القرطبي، التفسير ج ١٥ ص ٩٢
٥٥. القرطبي، التفسير، ج ١٠ ص ٣٥٩
٥٦. المصدر نفسه والصفحة
٥٧. الطبري، التفسير ج ١٥ ص ٢٠٤
٥٨. المصدر نفسه والصفحة
٥٩. المصدر نفسه والصفحة
٦٠. التفسير، ج ٧ ص ١٦
٦١. ابن قاسم، الأحكام في الحلال والحرام ج ١ ص ٢١٥، الطوسي، مصباح المتعجل، ص ٦٦٥، الحلي، تذكرة الفقهاء ج ٥ ص ٣٦٥،
٦٢. أبو الحسين، معجم الصحابة، ج ٢ ص ٢٤٧، الأصفهاني، حلية الأولياء، ج ٦ ص ٨٤
٦٣. القرطبي، التفسير، ج ٣ ص ٣٢٨
٦٤. الطبري التاريخ، ج ٢ ص ١٨، ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٣ ص ٢٥٦
٦٥. الشافعي، السنن الماثورة، ج ١ ص ٢٣٧
٦٦. البهوتي، كشف القناع، ج ٢ ص ٥٧، المزني، المختصر ص ٣١

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١- الأزرقى ، محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي (ت ٢٧٥ هـ)

٢- أخبار مكة ، تحقيق د. عبد الملك عبد الله دهيش ط٢ ، دار خضر ، بيروت ١٤١٤ هـ

٣- الأصفهاني ، أبو النعيم أحمد بن عبد الله (ت ٤٢٠ هـ)

٤- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د.ت

٥- البكري ، ابي عبيد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت ٤٨٧ هـ)

٦- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٢ هـ

٧- البهوتي ، منصور بن يونس ، (ت ١٠٥١ هـ)

٨- كشف القناع ، نشر محمد علي منصور ، مطبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت

٩- البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين ، (ت ٤٥٨ هـ)

١٠- شعب الأيمان ، تحقيق محمد سعيد بسيوني زغلول ، الطبعة الأولى دار الكتب العلمية ، بيروت ،

١٤١٠ هـ .

١١- التميمي المغربي ، نعمان بن منصور بن أحمد ، (ت ٣٦٣ هـ)

١٢- دعائم الإسلام ، تحقيق آصف بن علي بن أصغر فيضي ، نشر دار المعارف ، ١٩٦٣ م

١٣- الجزائري ، نعمة الله

١٤- النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين ، قدم له وعلق عليه علاء الدين الأعلمي ، الطبعة الثانية ،

دار الفقه للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤٢٠ هـ

١٥- أبي جعفر الصدوق ، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ)

١٦- معاني الأخبار ، تحقيق علي أكبر الغفاري ، مطبعة انتشارات إسلامي قم ١٣٦١ هـ

١٧- أبو الحسين ، عبد الباقي بن قانع ، (ت ٣٥١ هـ)

١٨- معجم الصحابة ، تحقيق صلاح بن سالم المصراطي ، الطبعة الأولى ، مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة

المنورة •

١٩- الحلي ، الحسن بن يوسف ، (ت ٧٢٦ هـ)

٢٠- تذكرة الفقهاء ، نشر مكتبة الرضوية لأحياء الآثار الجعفرية

٢١- ابن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت ٢٤١ هـ)

٢٢- مسند الأمام أحمد ، دار صادر بيروت •

- الرعيني ، أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن المغربي (ت ٩٥٤هـ)
- ١٢- مواهب الجليل ، تحقيق الشيخ زكريا عميرات ، الطبعة الأولى دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت
- الزبيدي ، محمد مرتضى ، (ت ١٢٠٥هـ)
- ١٣- تاج العروس من جواهر القاموس ، مكتبة الحياة ، بيروت د.ت
- السيوطي ، محمد بن أحمد عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)
- ١٤- تفسير الجلالين ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، د.ت
- الشافعي ، محمد بن أدريس الشافعي أبو عبد الله ، (ت ٢٠٤هـ)
- ١٥- السنن الماثورة ، تحقيق د. عبد المعطي أمين القلعجي ، الطبعة الأولى ، دار المعارف ، بيروت د.ت
- الطبري ، محمد بن جرير ، (ت ٣١٠هـ)
- ١٦- تاريخ الأمر والملوك ، الطبعة الأولى ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ
- ١٧- تفسير الطبري ، دار الفكر ، بيروت ، د.ت
- الطريحي ، فخر الدين (ت ١٠٨٥هـ)
- ١٨- مجمع البحرين ، تحقيق السيد أحمد الحسيني ، الطبعة الأولى ، مكتبة نشر الثقافة الإسلامية ، قم ، ١٤٠٨هـ
- ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن (ت ٥٧١هـ)
- ١٩- تاريخ دمشق ، تحقيق علي شيري ، مطبعة دار الفكر ، بيروت ١٤١٥هـ
- الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، (٨١٧هـ)
- ٢٠- القاموس المحيط ، القاهرة ، د.ت
- ابن قاسم ، يحيى بن الحسين (ت ٢٩٨هـ)
- ٢١- الأحكام في الحلال والحرام ، (د.م) (د.ت)
- القرطبي ، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج ، (ت ٦٧١هـ)
- ٢٢- تفسير الطبري ، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني ، الطبعة الثانية دار الشعب ، القاهرة ، ١٣٧٢هـ
- القلعجي ، محمد
- ٢٣- معجم لغة الفقهاء ، دار النفائس ، الرياض ، د.ت
- ابن كثير ، عماد الدين أبي الفداء اسماعيل ، (ت ٧٧٤هـ)
- ٢٤- البداية والنهاية ، الطبعة الأولى ، المطبعة السلفية ، مصر ، ١٩٣٢م
- ٢٥- تفسير ابن كثير ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠١هـ

- كحالة ، عمر رضا

٢٦- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٣٨٨هـ

- الكليني ، أبي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحق ، (ت ٢٢٩هـ)

٢٧- الكافي ، تحقيق علي أكبر غفاري ، مطبعة الحيدري ، الطبعة الثالثة ، قم ، ١٣٨٨هـ

- المزني ، اسماعيل بن يحيى ، (ت ٢٦٤هـ)

٢٨- مختصر المزني ، دار المعرفة ، د. ت

- ابن منظور ، محمد بن مكرم الجزري ، (ت ٧١١هـ)

٢٩- لسان العرب ، مطبعة أوقسيت بيروت ، د. ت

- النيسابوري ، محمد بن عبد الله ، (ت ٤٠٥هـ)

٣٠- المستدرک علی الصحیحین ، تحقیق مصطفیٰ عبد القادر عطا ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٠ م

- ابن هشام ، محمد بن اسحق بن يسار المصلي ، (ت ١٥١هـ)

٣١- السيرة النبوية ، تحقيق محمد محي الدين حميد ، نشر مكتبة علي صبيح ، القاهرة ، ١٣٨٢ هـ

- الهيثمي ، علي بن أبي بكر ، (ت ٨٠٧هـ)

٣٢- مجمع الزوائد ، دار الريان للنشر ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٧هـ

- ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله الحموي ، (ت ٦٢٦هـ)

٣٣- معجم البلدان ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، د. ت